

7 شرح العقيدة الطحاوية (كلام السلف في ذم الكلام) - د ناصر

العقل

ناصر العقل

وهي طريقة التابعين لهم باحسان ثم بعده وعن ابي يوسف رحمه الله العلم بالكلام هو الجهل. والجهل بالكلام والعلم. واذا عدم صحته

اللهم الا الرجل وعقله. والله اعلم. وعنه ايضا - [00:00:00](#)

انه قال من طلب العلم بالكلام فزندر ومن طلب النار بالكيمياء افلس ومن طلب آآ يقصد الذي طلب المال بالكيمياء هنا طائفة من آآ

الذين يحترفون الكيمياء قديما الكيمياء علم - [00:01:10](#)

من العلوم لكن هناك طائفة من الدجالين ومن المحترفين قديما يتعلمون الكيمياء من اجل ان يراهنون عليه ان يراهنوا عليه العامة.

فيأتون للعالمي طبعا الذي لا يدرك اه يعني اسرار هذا العلم فيقولون له نحن نستطيع ان نقلب هذا العنصر - [00:01:30](#)

من نوع الى نوع او من لون الى لون. فيراهن على ذلك ظنا منه بان هذا مستحيل. فيحول له السائل الى جامد والجامد الى السائل

يحولونه اللون كذا الى لون كذا. وهو يرى ولا يدرك سر التحول من هذا العنصر الى العنصر. فيفلج ويدفع المال - [00:01:50](#)

بغير حق. فكانوا اي اه اصحاب الكيمياء او طائفة منهم في ذلك الوقت. يستعملونها فيما يشبه ثمار يقامرون بها مقامرة ويراهنون

عليها ويأكلون اموال الناس بالباطل. فكان هذا كسب حرام وصاحبه في الغالب - [00:02:10](#)

انه يفلس في النهاية. كذلك طلب غريب الحديث بعض الناس مثلا لا يهمه من الحديث الا الغرائب والشواذ او الاحاديث الضعيفة فقيل

له لماذا؟ قال اريد ان اخدم الحديث من هذا الجانب. وهذا مسلك خطير. لان من تعلق - [00:02:30](#)

الغريب او تعلق بالموضوع والضعيف او تعلق اه امور تضره فيه تضر قلبه فانه في الغالب يعني اه لابد ان يتأثر بهذا التأثير بهذا

المسلك. وربما يكون في عهد ابي يوسف يكون هناك طائفة - [00:02:50](#)

من الوظائف يهتمون بهذه الامور ليلبسوا على الناس وليخلطوا الاحاديث الصحيحة بالضعيفة وغيرها. نعم رحمه الله تعالى والنعال

العشائر والقبايل ويقال هذا جزاء منكرا الكتاب والسنة المصيبة انه في الالونة الاخيرة بل حتى بعد القرن الرابع الثالث الهجري. وبعد -

[00:03:10](#)

الكلام بيوسف هذا لمدة انقلبت الحال وصارت اغلب الفرق التي تدعي السنة تبدأ تعلم العقيدة بعلم الكلام. اول ما يبدأون في تعليم

الناشئة والمتعلمين العقيدة يبدأون بعلم الكلام ويقرأون امثال اه كتاب الجوهره مقدمات علم الكلام قبل ان يفهموا من العقيدة شيئا -

[00:03:50](#)

فمن هنا ظهرت اجيال من المسلمين كثيرة. لا تعرف من العقيدة الا ما كان على نهج اهل الكلام. حتى ظنوا ان هذا هو السنة والتبس

الامر على كثير من المسلمين الى يومنا هذا. كما سيأتي تفصيله ان شاء الله في درس قادم. نعم - [00:04:20](#)

العلم حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين. قد يفهم بعض الناس في مثل هذه الابيات ان الشافعي وغيره من ائمة الدين لا يرون

تعلم العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية وغيرها التي تنفع المسلمين. وهذا فهم خاطئ - [00:04:40](#)

فان كلام الشافعي هذا وكلام غيره من اهل العلم الذين قصروا العلم على قال الله وقال رسوله يقصدون بالعلم الشرعي اذا استوك

استوك اذا اذا تلقي واخذ من غير الكتاب والسنة فان هذا مهلك. نظرا - [00:05:10](#)

لان السلف كانوا يطلقون على العلم يطلقون العلم باطلاق على العلم الشرعي. اذا وردت كلمة العلم في الكتاب والسنة وعلى السنة

فانما يعنون بها العلم الشرعي. فكان الشافعي وغيره يقول من طلب العلم الشرعي من غير الكتاب والسنة كان اخذه عن - 00:05:30 العقول او عن الفلسفة او عن علم الكلام او عن اراء الرجال او عن اهواء الاشخاص او عن مصادر التلقي عند الاخرين كتلقيه عن يسمى بالامة المعصومين عند الشيعة او الاولياء عند الروافة عند المتصوفة او تلقيه عن يسمونه بمصادر الكشف - 00:05:50 والاحلام وغيره كل علم شرعي يؤخذ من او يزعم بانه شرعي يؤخذ من غير الكتاب والسنة فهو ليس بعلم انما هو مالك اذا الكلام لا يندرج تحته ما يتعلق بالعلوم الانسانية التي تنفع المسلمين او العلوم التطبيقية. لان تلك ليست - 00:06:10 الا اذا قيدت ما يقال في الطب مثلا علم دون تقييم. يقال علم الطب علم علمي قيمة علم الفيزيا فيقيد. اما العلم باطلاق الذي ورد ذكره في القرآن والسنة والثناء عليه والثناء - 00:06:30 الاهلي والامر بتحصيله. والاجر على تحصيله. فانما يعني العلم الشرعي. اما غيره من العلوم فان الانسان فيه بقدر نيته كما يؤجر طالب التجارة. وكما يؤجر كل من سعى الى امر دنيوي فيه نفع للاسلام والمسلمين - 00:06:50 او فيه كسب حلال فانه يؤجر عليه بنيته. كذلك العلوم غير الشرعية يؤجر عليه الشخص بحسب نيته فيها. لكن ليست هي العلم ليست هي العلم اذا اطلق بالكتاب والسنة. نعم. انه لو الاصحاب هنا هم - 00:07:10 ابن ابي العز الحنفي وكذلك الطحاوي رحمه الله حنفي. فهنا يقصد الاحناف نعم لا وكتبه ما هو من كتب العلم. السلف ان يباع ما فيها من كتب الكلام. ذكر ذلك بمعناه - 00:07:30 اظن اظن كلام آآ الشيخ واضح وهو يعني ان ائمة السلف وقد اشار الى طائفة منهم وهم ائمة علماء الاحناف في وقته وقبل وقته كانوا لا يعدون علم الكلام من - 00:08:00 بل يعدونه خارج عن معنى العلوم. فلذلك قالوا ان انه لو اوصى ميت بانه اذا مات فان كتبه توقف على كذا فانما يدخل من هذه الكتب في علم الكلام لا يعد من ضمن العلم الذي - 00:08:20 ولا يضاع عبد من كتب العلم. ويخرج من مفهوم كتب العلم. نعم كيف يراها الوصول الى علم الاصول بغير اتباع ما جاء به الرسول. ولقد احسن القائل ايها اصلا ونبينا صلى الله عليه وسلم وخواتمه وجوامعه - 00:08:40 العلوم الكلية والعلوم الاولية والاخرية على اتم الوجوه. ولكن كلما ابتدع بدعة اتسعوا في جوابها فلذلك صار كلام متأخرين كثيرا قليل البركة بخلاف ذاك ما يقوله اه لعلنا نورد مثلا على كلام المتقدمين وكلام المتأخرين. يقصد المتأخرين اولئك الذين سلكوا مسلك علم الكلام في - 00:09:20 العقيدة الذين اخذوا بعلم الكلام في تقرير العقيدة. آآ نجد ان الفرق بين بينهم في تقرير العقيدة وبين السلف واضحا جدا. فمثلا نأخذ صفة من صفات الله وهي صفة الاستواء. السلف يقولون الرحمن وعلى العرش استوى - 00:10:00 ولا يزيدون. كلمة هي لفظ كلام الله تعالى. لا يزيدون فيها ولا ينقصون. الى يومنا هذا لكن المتكلمين الذين اولوا الاستواء خاضوا في الاستواء بامر او بالفاظ لم ترد في الكتاب - 00:10:20 السنة وتزيد يعني المتكلم شكا وريبة بل تلبس على المعتقد وتجعله لا العقيدة. فمثلا نجد في كتبهم في تقرير الاستواء يؤولونه ويقولونه بمعنى يقولون ان الاستواء بمعنى الاستلام. ثم يقولون ان الاستواء - 00:10:40 غير مضافة ولا اعتماد وبغير مكان وبغير زمان ولا مابين ولا مفاصل وان الله لا داخل العالم ولا خارجه الى هذا كله في تقرير الاستواء مثلا. كلام كلام لا طائل تحته. الا مرض القلب وادخال الشبهات على الناس. وكل - 00:11:00 كل ذلك لم يرد لا في كلام الله تعالى ولا في كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولا على السنة السلف. السلف يقررون كما قال الرازي في اخر حياته ان الرحمن على العرش استوى فقط. بدون خوف لان هذا كلام الله. ولا يسعنا ولا يمكن ان ندرك اكثر من معاني الالفاظ الظاهرة - 00:11:20 بما يصل الى مداركتنا مع الجزم ان الله ليس كمثله شئ. لكن نجد في تقرير الاستواء عند بعض المتكلمين انه قد يكتب عشرين ثلاثين صفحة في تقرير معنى الاستواء. فتأتي في ذهن الشبهات فين؟ في - 00:11:40

ويكون عنده الاعتقاد هو النفي وليس الاثبات. فكأنه يصف معدوما ويزعم انه ربه. تعالى الله نعم اشتغالا بغيره وكل هؤلاء محبوبون عن معرفة مقادير السلف وعمق عيوبهم وتالله من تاب عنهم متأخرون الا بالتكلف والاشتغال بالاضرار - [00:12:00](#)

التي كانت القوم مراعاة رسولها وفق قواعدها وشد العالية في كل شيء. بل تتأخرون في شأنك والقول في شأن اخر. وقد جعل الله لكل شيء وقد شرح هذه العشرة اه لحظة لعلنا نرجع الى كلمة اه المتكلمين ولا تزال هي من - [00:13:00](#)

يقولون بان طريقة الصحابة والتابعين وائمة السلف في القرون الثلاثة الفاضلة اسلم في الاعتقاد. لكن ان طريقتهم اي المتكلمين زعموا انها اعلم واحكم. وهذا تناقض كما ذكر ائمة السنة لان هذه الدعوة فيها تلبيس وفيها ايها. فهم يقولون بان السلف الذين ما خاضوا في صفات الله اه عندهم - [00:13:30](#)

شيء من طيبة القلوب وسلامة الصدور. وعدم القدرة على التعمق في العلو. عدم القدرة على التعمق في العلو قالوا غاية ما يقال عن السلف انهم سليمي القلوب. قلوبهم سليمة فلذلك ما استطاعوا ان يخوضوا في معاني صفات الله وان يقولوا - [00:14:00](#)

الكلام الذي قال به المتكلمون. وهذه شبهة من شبهات ودسائس الشيطان. لان الصحيح الذي نعتقه جزما ان دين السلف وطريقتهم اسلم واعلم واحكم. وان دعوة المتكلمين بان طريقتهم اعلم واحكم هذه دعوة باطلة. لان هذا يعني انه بقي علم لم يبينه النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:20](#)

وانه بقيت حكمة لم يظهرها النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا باطل في امر الاعتقاد. قد يقال هذا في امور الاجتهاد لان الاجتهاد وقد يدرك الاول ما لا يدركه الاخر ما يدرون الا يدركه الاول اذا اتاه الله علما وقدرة. هذا في امور الاجتهاد. هذا قد يرد في بعض - [00:14:50](#)

اما في الجملة فلا شك انه حتى في الاجتهاد جملة اجتهاد السلف الصحابة والتابعين اعلم واسلم واحكم من جملة اجتهاد المتأخرين. لكن قد يرد في مفردات المسائل انه يأتي متأخر فيعي ما لا يعيه المتقدم في بعض الجزئيات. هذا في الامور الاجتهادية. اما في امور - [00:15:10](#)

في امور الاعتقاد فلا يمكن ولا يتأتى ان تكون عقيدة المتأخرين اعلم واحكم. لان الاسلم لابد ان يكون اعلم والاسلم لابد ان يكون احكم. لا سيما في الاعتقاد. واذا فصلنا بين السلامة والعلم والحكمة فهذا يعني انا جعلنا للدين ظاهر - [00:15:30](#)

لكن الظاهر هو ما عليه الصحابة والتابعون وسلف الامة والباطن هو ما ادركه المتأخرون وهذا هو بعينه الباطل والضلال نسأل الله العافية نعم الذين شرحوا الطحاوية اغلبهم من المتكلمين. وذلك لسببين. السبب الاول ان اغلب الجراح الطحاوية من الاحناف المتأخرين. واغلب - [00:15:50](#)

الاحناف المتأخرين من اهل الكلام. اغلبهم من اهل الكلام. من الاشاعر وما تريديه وغيره. رغم ان المتقدمي الاحناف ابتداء من ابي حنيفة وابي يوسف وابو الحسن والطحاوي هؤلاء المتقدمون من سلف الامة من - [00:16:30](#)

اي زخم كتب المتكلمين وكثرتها ليس فقط فيما يتعلق بشرح الطحاوية بل في السائل العلوم. مما البس على كثير من المسلمين وجعلهم اه يختلط عليهم الامر فقد ابتليت الامة بان تعرض كثير من المتكلمين الى شروح الكتب والى التأليف والى التصنيف - [00:16:50](#)

بل كانوا احرص من احرص من غيرهم من من ائمة الدين على التأليف والتصنيف لان من نهج السلف انهم لا يصنفون ولا يكتبون الا ما يجزمون بانه حق وان فيه فائدة. اما المتكلمون فانهم يكتبون ما هب ودب - [00:17:21](#)

واذا كتب احدهم سال من قلمه في الخيالات والفلسفة بما لا ناهية له. قد يتكلم عن الجزئية الخيالية بمجلدات على انها حقيقة وانها عقيدة. ككلامهم عن صفات الله تعالى او عن الامور التي لم ترد في - [00:17:41](#)

في الكتاب والسنة مثل كلامهم عن الجوهر والعرب المباشرة والمفاصلة والجسمانية والحركة الاعضاء ادوات وغير ذلك من الجهات وغير ذلك من المعاني البدعية التي لم ترد في الكتاب والسنة. فنجد انهم يكتبون في هذا مجلدات. وهذا - [00:18:01](#)

جعل كتبهم اكثر من كتب السلف واكثر زخما. وابتلي بها المسلمون حتى ظن طائفة من الناشئين. ومن شباب المسلمين ان هؤلاء هم

الذين على الحق. وانه لا يمكن ان يكون الحق مأمور ومصنفات اهل السنة مغمورة. والعكس هو الصحيح - [00:18:21](#)
فان مؤلفات اهل السنة والجماعة قد تكون اقل. نظرا لانه لا يكتبون الا الحق. واهل البدع كتبهم كثيرة. فلذلك اهل البدع اكثر تصنيفا
من اهل السنة واقدم تصنيف فلو نظرنا ان اول من الف في القرن الاول الهجري والثاني اول من الف واكثر من - [00:18:41](#)
هو المعتزلة والجهمية والقدرية. اهل السنة والجماعة يقررون العقيدة بايجاز ويقررون الدين بايجاز. ويقررون ما احتاجه الامة
تحتاجه الامة ولا يتمادون مع الخيالات ولا يكتبون الفلسفات والمجلدات. فنأخذ مثلا مقارنة واحدة بين كتب اهل البدع وكتب اهل -

[00:19:01](#)

السنة والجماعة فمثلا اهل السنة والجماعة رغم انهم عنوا بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيح منها غير الصحيح نجد ان
كتب الصحاح تعد بمجلدات محدودة. بينما عند الرافضة كتاب واحد من الكتب اللي يعتبرونها مصدر - [00:19:21](#)
وهو بحار الانوار مئة وعشرة مجلدات. لانه كذب الكذب سهل. يكتب الواحد كذب الى ان او خيالات وفلسفة. اما السلف فكانوا من

المقلين ولا يؤلفون الا عند الحاجة واذا الفوا - [00:19:41](#)

كتبوا بالحق والحق قليل. الحق قليل. لانه لو كثر الحق على الناس ما استوعبوه. فالله سبحانه وتعالى انزل البشر من نصوص الكتاب
والسنة ونهج الامة ما يكفي بمداركهم وما يصلح احوالهم وما زاد من الفلسفات والخيالات والكذب والفجور - [00:20:01](#)
لا حاجة للناس بها. فمن هنا نعود نعود ونقول ان كثرة مصنفات آاهل الكلام واهل البدع ليست ظاهرة صحية بل هي ظاهرة مرضية
وكثرتها الان والاهتمام بطبعها ايضا دليل على نشاط اولئك اصحاب البدع وانهم يكادوا ان يكونوا من انشط من اهل السنة -

[00:20:21](#)

مع الاسف في اخراج تراثهم. نعم. ونحو ذلك للاصطلاح على الفاظ بعلم صحيح. ولا كرهوا ايضا الدلالة على امور ثابتة مخالفة
للحق. ومن ذلك الكتاب والسنة ولهذا لا تجد عند اهلها من اليقين والمعرفة ما عند عواه المؤمنين. فضلا - [00:20:41](#)
مقدماتهم على الحق والباطل كثر المرء والجدال وانتشر القيل والقال وتولد لكم عنها من الاحوال المخالفة للشرع الصحيح. والعقل
الصريح ما يغيب عنه المجال بذلك زيادة بيان عند قوله فمن عز ما حضر عنه علمه. وقد احببت ان اشرحها ثالثا - [00:21:21](#)
وانسج على عنوانهم متفضلا عليهم. لعلي ان في سلوكهم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا. ولما رأيتهم الى الاختصاص وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب. وهو حسبنا ونعم الوكيل. احسنت - [00:21:51](#)
نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:31](#)